إحياء التراث المعماري والزخرفة الإسلامية والحفاظ عليه في بيت المقدس

(المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة)

حسن محمد صالح نعيرات

قسم الفنون التطبيقية - كلية الفنون - جامعة النجاح الوطنية – نابلس – فلسطين

ملخص:

إن أكثر القضايا تأثيراً في المجتمعات الإسلامية المعاصرة هو فقدان الهوية الفنية والمعمارية، حيث يجب الرجوع إلى العقيدة الإسلامية التي هي الأصل، وتطهيرها من العناصر الخارجية التي أدخلها الغرب عبر التاريخ؛ فيجب علينا فهم التاريخ مع تحليل لغته ومضمونه، من منطلق المعاصرة التي تستطيع أن تفاضل بين الثمين الباقي والقديم البالي من تراثنا؛ فالفن والعمارة الإسلامية وليدا حضارات من بلدان مختلفة ولحقب تاريخية متعددة. إن أهم عناصر العمارة الإسلامية على مدى تاريخ الفن الإسلامي هو المسجد، وسأتناول في هذا البحث موضوع المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وكيفية الحفاظ عليهما لما لهم من أهمية دينية ومعمارية مميزة في تاريخ العمارة والفنون الإسلامية. و إن المسجد الأقصى الذي يعود أسمه إلى الآية الكريمة: (**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**)[1] مرتبط بقضية الإسراء.

أضع بين يدي القارئ الكريم هذا البحث كدراسة تاريخية حول المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة وكيفية المحافظة عليها. ويتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل عدداً من المسائل المهمة ذات الصلة بهذا الجانب منها: الجذور والأصل الديني للمدينة المقدسة، وتشمل المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة, ووصفا للأنماط والأساليب التي استخدمت في عمارتها وزخرفتها، والمراحل التي مرا بها عبر العهود الإسلامية, بالإضافة إلى نتائج وتوصيات يمكن من خلالها أن تعمل على حماية وصيانة وترميم العمارة والفنون الإسلامية في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس.

إن الهدف من وراء هذه الدراسة هو تبيان الواجب الملقى على كاهل كل فرد مسلم للمحافظة على عمارة وزخرفة المسجد الأقصى الشريف وقبة الصخرة المشرفة، بالإضافة إلى توضيح بعض المسائل التي تثير تساؤلات الكثيرين من الناس، والتي هي بحاجة إلى إجابات شافية مرتكزة على أساس علمي تبحث عن مدى تقدم العمارة والفنون الإسلامية. وفيه تجسيد وعرفان لما

---

(1) سورة الإسراء آية 1.

شيده أجدادنا المسلمون من بيوت الله ومنشآت دينية، وما قاموا به من واجب تجاه المقدسات والدفاع عنها والعناية بها والاهتمام بشؤونها وتحسينها وصيانتها. وهي في الوقت نفسه تكريم واعتزاز بذكرى تحرير بيت المقدس على يد البطل المجاهد المسلم صلاح الدين الأيوبي، رحمه الله تعالى.

Abstract

This paper is mainly concerned with rehabilitating and preserving Islamic architectural and artistic sites. Its point of orientation is Al-Aqsa Mosque and the Dome of the Rock as an example of Islamic architectural heritage refined from foreign and Zionist influence; it gives a historical account of Al-Aqsa Mosque and the Dome of the Rock's construction through different eras and how they have stood the tests of time and foreign influence. It also portrays the Islamic idiosyncratic artistic and architectural design of both them. Finally, this paper gives brief recommendations of how to maintain and preserve Islamic sites as such.

مقدمة:

إن أصل هذا البناء مسجد قديم أقامه الخليفة عمر بن الخطاب ثم تهدم وأنشأ على أنقاضه عبد الملك بن مروان المسجد الأقصى الذي لم يكمل بنائه، وأكمله بعده ابنه الوليد، وقد تهدم المسجد الأقصى كلياً في القرن الثامن نتيجة هزة أرضية عنيفة، ثم رمم في عهد العباسيين ثم الفاطميين، وأعقبهم المماليك الذين بنوا ما خربه الصليبيون مرة أخرى. وعند البحث عن الفن والعمارة الإسلامية نجدها موجودة في المساجد، وخصوصاً في المسجد الأقصى، لأنه يوجد فيه منبر صلاح الدين الذي صنع من خشب الأرز المحفور والمرصع بالعاج والصدف، وقد قال المقريزي **(إنه لم يعمل في الإسلام مثله)** والذي أحرقه الصهاينة عام 1969، بالإضافة إلى مكانته الرفيعة في الإسلام بوصفه أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: **"لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجد الأقصى ومسجدي"** ووصف الاصطخري مسجد بيت المقدس بقوله **"وبها مسجد ليس في الإسلام مسجد أكبر منه تسرج فيه في الليلة خمسة آلاف قنديل وله سبعون خادماً"**(1) ويدل هذا بشكل قاطع على ما يتحلى به المسجد الأقصى لدى المسلمين. **وأما** مسجد قبة الصخرة المشرفة، فهو أهم وأقدم العمارة الإسلامية التي بناها الأمويون وما زال محتفظا بملامحه الأصلية رغم الإضافات والإصلاحات التي تمت نتيجة الزلازل، وترجع قدسيته إلى حديث المعراج؛ فلقد عرج الرسول على براقه إلى السماء منطلقاً من هذه الصخرة، وهناك اعتقاد أن النافخين في الصور يوم القيامة سيقفون على هذه الصخرة (2)، وإنها ستكون مقر العرش الإلهي، وهو المسجد الوحيد والفريد الذي أنشأته العمارة الإسلامية بشكله الثماني، بالإضافة إلى أن المعماريين والفنانين الذين قاموا على بنائه وزخرفته هم من أهل البلاد فنقلوا وقلدوا جزءًا كبيراً من العمارة الإسلامية التي كانت سائدة في ذلك الوقت.

---

(1) صحيح البخاري ص 73

(2) تفسير القرطبي ج 17، ص 27.

وتغطي الصخرة المشرفة قبة عالية تعتبر من القباب الفريدة التي شيدتها العمارة الإسلامية، حيث بلغ ارتفاعها حوالي 31 متراً وقطرها حوالي 20 متراً وهي مؤلفة من طبقتين طبقة خارجية مكسوة بصفائح من الرصاص لصق عليها حوالي 10200 لوحاً من النحاس المذهب، وطبقة داخلية من اللباد للتخفيف من شدة حرارة الصيف بالإضافة إلى زخرفة القبة من الداخل.

ويعتبر مسجد قبة الصخرة من أجمل الأبنية المعمارية الإسلامية الموجودة على هذه الأرض المبـاركة، ومـن أجمـل الآثار الإسلامية التي خلدها التاريخ، ويعود جماله لتناسق أبعاده المعمارية ولكسوته الداخلية والخارجية بالرخام والخزف والقاشاني والفسيفساء[1]، حتى بدا من الداخل كأنه لوحة زخرفيه في غاية الجمال والروعة، ويجب علينا الحفاظ على هذا التراث المعماري الرائع وصونه وترميمه والدفاع عنه من الصهاينة الحاقدين، لأنه يجسد في روعته تاريخ الفن والعمارة الإسلامية، ويربط هذه العمارة والفنون بالإسلام عقيدة وشريعة، ويربط الحديث بأصوله وجذوره القديمة العظيمة.

من هنا، فإن الدفاع عنه واجب الحكومات والهيئات والمنظمات الإسلامية، وواجب المسلمين فرادى في كل قطر وفي كل موقع من أجل أن يظل الإسلام مرفوع الراية، وتظل هامة المسلمين مرفوعة وعالية. وهي أيضا مسؤولية ملقاة على كاهل الشعب العربي المسلم في فلسطين، فهو شعب القضية الأول، وهو رأس الحربة في المسألة الفلسطينية، وهو صاحب الأرض، والقدس تشكل القلب بالنسبة لأرض فلسطين، وهي عاصمة الكيان العربي الفلسطيني الذي لا يرضى بغير القدس عاصمة لبلاده. فهم حماتها، وهي مكان مقدس بالنسبة لهم، وبالتالي فإن الشعب العربي الفلسطيني يرفض التدويل، ويصر على المحافظة على المقدسات في القدس الشريف، ويصر على أن تكون القدس عاصمة دولته.

الهدف من البحث:

إن أهم هدف لنا هو إبقاء مدينة القدس والمقدسات الإسلامية بما فيها من عمارة وفنون وزخرفة في ذاكرة العرب والمسلمين، فالقدس قبلة المسلمين الأولى وثالث الحرمين الشريفين، وإن الحفاظ على عمارتها وتراثها ومقدساتها ينبغي أن يكون في أولويات أبحاثنا، وأن تسخر لها الأقلام حتى يتم تحريرها فإن عجز هذا الجيل عن تحريرها، فالأجيال القادمة بحاجة إلى إيقاد شعلة ضمائرهم ونحفر في أعماقهم وذاكرتهم مكانة للقدس ومقدساتها، لما تحويه من عمارة وتراث وفن. فيجب المحافظة عليها من الغزاة والغاصبين الذي يهدفون إلى طمس هذه الحضارة.

وقد يفيد هذا البحث في التعرف على المراحل التي مرت بها هذه الحضارة بما فيها من تراث معماري وفن إسلامي مميز[2]، لحث المسئولين والمعنيين في وضع تصور خاص لترميمها والمحافظة عليها حتى تبقى معلماً إسلامياً مميزاً.

---

(1) عفيف البهنسي، الفن الإسلامي الطبعة الثانية، دمشق 1998 ص 141 -142.

(2) عبد الفتاح أبو عطية، القدس، دراسة تاريخية حول المسجد الأقصى والقدس الشريف، الرياض 2000م ص 34- 35، 150 – 151.

دراسات سابقة في هذا الموضوع:

قد لا أكون مبالغاً إذا قلت إنه ما من مصدر أو مرجع ديني أو معماري أو زخرفي بمختلف اللغات في القديم والحديث، إلا ويجد فيه الباحث مكاناً مميزاً لمدينة القدس ومقدساتها, كما وأنه لا تخلو مكتبة من المكتبات العامة، بشتى أنحاء المعمورة في الجامعات والمراكز العلمية، من المؤلفات والكتابات الدينية والمعمارية والسياحية والتاريخية وكتب الرحالة وغيرها، والتي تحدثت عن بيت المقدس[1], حيث أن الصراع على هذه المدينة لا يزال في أوجه, وقد تتابعت المؤلفات التي تناولت مدينة القدس ومقدساتها ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، وتناولت أيضا الأخطار التي تواجه القدس ومقدساتها من تدمير وهدم وإزالة أحياء كاملة و من هذه المؤلفات على سبيل المثال: بلادنا فلسطين للدباغ, ومؤلفات عارف العارف, والمسيري: القدس عمارة وتاريخ, الحفريات الإسرائيلية حول الحرم القدسي ومستقبل القدس وسبل إنقاذها من التهويد وغيرها من الدراسات الكثيرة.

بيان أهمية بيت المقدس (الأصول والجذور):

القدس مدينة الله، وهي من أقدس مدائن الدنيا، وتعني في كل الأسماء التي أطلقت عليها عبر تاريخها العريق: القداسة والطهارة والتنزيه من الذنوب. وبيت المقدس مدينة مرتفعة على الجبال يصعد عليها من كل مكان من قصدها من فلسطين، وبها مسجد ليس في الإسلام مسجد كان أكبر منه، ولا زالت تأخذ موقعها في قلوب المؤمنين من أتباع عقائد التوحيد[2]. فهي أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين الشريفين، ولها مكانة مميزة في عقيدة المسلمين خاصة، فمنذ نشأتها الأولى وهي عربية الأصول، فمنذ خمسة عشر قرناً ما زالت تعيش في كنف الحضارة العربية الإسلامية التي أضفت عليها الطابع والعربي والإسلامي، اللهم إلا تلك الفترة الوجيزة من التاريخ خلال الاحتلال الصليبي التي لم تتجاوز الثمانية والثمانين عاماً، والتي كانت فترة ظلم وظلام، عادت بعدها إلى العهود الإسلامية المشرقة، ولا زال كل شبر من أرضها وكل حجر من روابيها شاهداً على إسلاميتها وعروبتها، بالرغم مما جرى لها في الفترة الأخيرة من احتلال صهيوني محاولا تغيير واقعها وطمس معالمها وآثارها وتراثها وعمارتها وحضارتها العربية الإسلامية، ومهما عمل المحتل، فلن يبلغ ما بلغه الصليبيون منها، وقد زال الصليبيون عنها، وعادت لأصحابها الشرعيين[3].
إن من يهتم بالقدس وبتاريخها وبالأمم والحضارات التي درجت على ثراها منذ أقدم العصور، لا بد له من التعرف على كنوز هذه المدينة وما تحويه من شواهد ومعالم يستدل بها الإنسان على طبيعة هذه المدينة وموقعها الجغرافي والإستراتيجي كماهي تظهر في الشكل(1)، فإذا تم لنا التعرف على هذا الواقع فقد فهمنا الماضي وأشرفنا على المستقبل.

---

(1) فيليب حتي، تاريخ العرب بيروت 1974 ص 86.

(2) الدباغ، بلادنا القدس(2) ص 305 – 306

(3) الدباغ، بلادنا فلسطين، بيروت 1975م، ص 25

الشكل(1)

تخطيط المدينة المقدسة معمارياً:

هناك مبادئ أساسية عامة يلتزم بها مخطط المدينة الإسلامية معمارياً بغض النظر عن الزمان والمكان الذي تنشأ فيه، كما أن هناك مميزات ومبادئ فنية ومعمارية واجتماعية وبيئية خاصة تختلف حسب الزمان والمكان، وفي مدينة القدس الشريف راعى المخطط هذه المبادئ والمميزات حيث اعتبر أن للدين علاقة أساسية في التخطيط المعماري لمدينة القدس. ويجب أن يكون المسجد هو المركز الرئيسي للوحدة التخطيطية، يتفرع منه نسيج المدينة المعماري. وعليه كان المسجد الأقصى المبارك هو البؤرة الرئيسة في تخطيط هذه المدينة. أضف إلى ذلك التجانس مع البيئة ضمن روحانية واحدة، وبساطة التخطيط التي توحي بالراحة النفسية والجمال المعماري. وقد قال أحد الكتاب: **"إن الله تعالى قسم الجمال إلى عشرة أجزاء منح القدس تسعة منها، ووزع الجزء العاشر على باقي الكرة الأرضية"**.

من الملامح الأساسية لطابع مدينة القدس وشخصيتها أنها تحافظ على مكوناتها المعمارية والزخرفية المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعادات سكانها العرب وتقاليدهم وثقافتهم، ومن هذه المكونات الأحياء السكنية المتضامنة، والخدمات الرئيسية من أسواق، ومساجد، ومدارس، وملاعب، وخدمات صحية مترابطة مع الأحياء السكنية، وغير مفصولة عنها[1]. وكذلك تحافظ على تراثها الثقافي والفني والبيئي والمعماري، لضمان عدم إدخال عناصر غريبة عليه، أو إزالة أي جزء غريب عنه، مع ترميمه باستمرار.

---

(1) الموسوعة الفلسطينية ص 534

عندما نتحدث عن المسجد الأقصى على أنه المركز الرئيسي لمدينة القدس نعني بذلك الحرم الشريف بعنصريه الرئيسيين المسجد الأقصى وقبة الصخرة وفيما يلي لمحة معمارية وزخرفية عن كل منهما.

1- المسجد الأقصى عبر العهود الإسلامية:

يعتبر المسجد الأقصى من أهم المنشآت التي أنجزها الوليد بن عبد الملك هذا الخليفة المصلح الذي أقام كثيراً من المنشآت التي دعمت مكانة الدولة الإسلامية الناشئة. ويعود اسم المسجد إلى الآية الكريمة (**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**).

بالإضافة إلى مكانته في الإسلام بوصفة أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين. ومسجد الإسراء والمعراج كان له أثر عظيم على مدى التاريخ في العمارة والفنون الإسلامية.

يتألف المسجد الأقصى من بناء مستطيل الشكل يتوسطه رواق لجسر يصل مباشرة إلى القبة، ويبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب (80) متراً، وعرضه من الشرق إلى الغرب (55) متراً، ويقوم على ثلاثة وخمسين عموداً من الرخام، بينها تسع وأربعون سارية مربعة الشكل مبنية من الحجارة، ويبلغ ارتفاع العمود الواحد وارتفاع السارية خمسة أمتار أيضاً، وتأتي فوق الأعمدة وتلك السواري أقواس حجرية اتساع كل واحد منها تسعة أمتار، وتربط الأعمدة بروابط نحاسية من أعلى، ويبلغ ارتفاع القبة عن الأرض (17) متراً. أما المنبر الذي أمر بصنعه نور الدين زنكي في حلب وأحضره إلى المسجد الأقصى صلاح الدين الأيوبي، فهو تحفة أثرية إسلامية تُذكر المسلمين بيوم النصر والفتح المبين، وقد صنع من خشب الأرز المحفور والمرصع بالعاج والصدف، ومن الملاحظ أن المحراب أيضاً لم يكن في منتصف جدار القبلة كما هو في الجامع الأموي بدمشق. أما المئذنة، فليس للمسجد الأقصى مئذنة .. في حين لم يكن في المسجد الأموي بدمشق قبة .. لعل الخليفة عبد الملك لم يرد أن يبني قبة في الأموي تنازع عظمة قبة الصخرة.

إن المسجد الأقصى الحالي هو تجسيد لمجمل عمليات الترميم والتجديد التي حصلت عبر العهود الإسلامية المختلفة، فظهرت فيها أنماط من هذه الفنون المختلفة التواريخ والمؤثرات، حيث تجد العبارات واللوحات التي تبين تنفيذ هذه الترميمات وتواريخها. وأبرز مثال يمكن أن نورده هنا هو ترميم صلاح الدين الأيوبي لمحراب المسجد وتزيينه بالفسيفساء، ونرى كتابة فسيفسائه فوق المحراب تشير إلى تجديد المحراب وعمارة المسجد الأقصى من قبل صلاح الدين الأيوبي، ونجد أروع ما تبقى من المسجد الأقصى من زخرفة في الألواح الخشبية المحفورة والمزخرفة بالحفر النافر بعناصر نباتية من أوراق الكرمة والأغصان مما يشابه كثيراً الزخارف الموجودة في قبة الصخرة، وتبدو هذه الألواح مؤلفة من معينات ثلاثية متتابعة في شكلها، وفي مركزها عنصر نباتي زنبقي ويحيط بها زخرفة نباتية أصبحت أساساً للرقش العربي اللين كما هو مبين في شكل(2).

شكل (2)

أما الفسيفساء الموجودة في المسجد الأقصى فتعود إلى عهد الخليفة الفاطمي الظاهر لأمر الله، الذي أعاد ترميم الأقصى سنة 425 هـ. وعندما احتل الصليبيون القدس سنة 492 هـ غيروا معالم المسجد، فاتخذوا جانباً منه كنيسة والآخر مسكناً للفرسان، بالإضافة إلى مستودع للذخائر، وخربوا الكثير، لكن عندما استرد صلاح الدين الأيوبي القدس سنة 583 هـ، أعاد البناء إلى ما كان عليه، وجدد محراب المسجد وزينه بالفسيفساء وأتى بالمنبر الذي صنعه نور الدين زنكي في حلب، وهو من أجمل المنابر الأثرية وأدقها صنعاً، وقد بقي هذا المنبر إلى أن التهمته النيران في حادث حريق الأقصى المشئوم في عام 1969م، وتوالت الإصلاحات في عهد المماليك والأتراك، ولعل أبرزها تجديد قبة المسجد الأقصى وتلبيس الواجهة القبلية بالرخام. ومنذ عام 1922م حتى 1927م قام المجلس الإسلامي الأعلى بالإشراف على ترميم واستبدال الأعمدة الضعيفة الحاملة للقبة بأعمدة وأكتاف جديدة. كما تم تدعيم الأروقة الغربية والجنوبية، وفي نفس الوقت ترميم الفسيفساء وزخرفة واجهة المحراب من 1927م حتى 1936م بعد الزلزالين اللذين تعرضت لهما البلاد حيث ظهر خلل

في الأروقة اضطرهم إلى هدم واستبدال الجمالونات الحاملة لها من معدن وعمل سقف خشبي مزخرف[1]، وفي عام 1945م قامت بعثة فنية مصرية تحت إشراف المجلس الإسلامي الأعلى باستبدال الجمالونات الحديدية بأخرى من الألمنيوم بعد تخفيض وتغيير قبتها الخشبية إلى خرسانية مع تكسيتها بالألمنيوم.

وقد أضيء المسجد الأقصى بالكهرباء لأول مرة سنة 1945م وكان قبلها يضاء بالزيت والشموع، وفي عام 1967م توقف الترميم بعد الحرب واحتلال القدس ولم تمض سنتان على الاحتلال الإسرائيلي، حتى تعرض المسجد الأقصى لحريق كان أول حريق في تاريخه الذي يمتد أربعة عشر قرناً من الزمان، وقد أتى الحريق على المنبر الخشبي التاريخي، وصدع الجزء الجنوبي الشرقي، وأتلف القبة الداخلية وزخارف واجهة المحراب، كما اتلف جزءاً كبير من شبابيكه الجبصية أثناء مكافحة الحريق، وقد شكلت على أثر ذلك لجنة القدس المنبثقة عن منظمة العالم الإسلامي، التي أخذت على عاتقها الاعتناء بمدينة القدس ومقدساتها لما فيها من تراث وعمارة وحضارة إسلامية. وقد أهمل إلى حد كبير أمر المقدسات الإسلامية وشؤونها، كما اعتراها التلف والخراب بسبب عبث إسرائيل الناجم عن البحث عن الآثار اليهودية التاريخية المزعومة في مناطق المسجد القدسي الشريف، مما أدى إلى تصدع جدران المسجد الأقصى وقواعده وغيره من المباني والمنشآت الدينية القائمة في ساحة المسجد الشريف، بالإضافة إلى ما فعلته عوامل الطقس والإهمال وعدم الصيانة المستمرة لتلك العمارة والزخرفة، فتلف جزء منها وتصدع الجزء الآخر مما أصبح بحاجه إلى إعمار وصيانة وترميم وتجديد.

وظلت إسرائيل تضع العراقيل أمام مشروعات ترميم المنشآت الإسلامية في القدس، فهو أمر ينطبق تماماً على مخططاتهم السياسية الواسعة كما قال هرتزل الزعيم الصهيوني العالمي في السابق: **"إذا حصلنا يوماً على القدس وكنت لا أزال حياً وقادراً على القيام بأي عمل فسوف أزيل كل شيء ليس مقدساً لدى اليهود فيها وسوف احرق الآثار التي مرت عليها"**[2]. إن هذا يدل على مدى الحقد والكراهية للإسلام والمسلمين، إن مأساة القدس التي هي جزء من المأساة الفلسطينية تعد مثلاً واقعياً للواقع الذي يشهده العالم الإسلامي اليوم، إذا لولا هذا الواقع المؤلم الذي يعيشه العالم الإسلامي لما ضاعت القدس ولما ضاعت فلسطين.

وبناء عليه فإن العالم الإسلامي بأسره مطالب اليوم قبل الغد بتحرير القدس من اليهود والصهاينة الحاقدين فهو واجب على العالمين العربي والإسلامي إن القدس ومقدساتها بما فيها من تراث وعمارة تنتظر من العرب والمسلمين من يحررها من الاحتلال فمن لها بعد صلاح الدين؟

الاعتداء على المسجد الأقصى وإحراقه:

كانت الساعة السابعة من صباح يوم الخميس الموافق 1969/8/21م ساعة شؤم على مدينة القدس وعلى مسجدها وسكانها العرب والمسلمين المرابطين، فقد تطاول مجرم إسرائيلي يدعى

---

(1) محمد شراب بيت المقدس المسجد الأقصى دراسة تاريخية، وموثقة، دمشق 1994م ص 489 - 490

(2) الهيئة العربية العليا، مطامع اليهود في المسجد الأقصى، بيروت، نشرة شهر ذو الحجة عام 1380هـ

دينيس مايكل وليم روهان على حرمة المسجد الأقصى المسقوف فأحرقه. وبلغت مساحة الجزء المحترق من المسجد (1500 متراً مربعاً)[1]، وأصاب الحريق المشؤوم المنبر الأثري الذي أمر

بصنعه نور الدين محمود زنكي لينصب في المسجد الأقصى، وأمر بإحضاره إلى القدس صلاح الدين يوسف بن أيوب بعد أن حرر مدينة القدس من أيدي الفرنجة في سنة 583هـ. و قد احترق كذلك مسجد عمر، ومحراب زكريا، ومقام الأربعين، وثلاثة من أروقة المسجد مع الأعمدة والأقواس الحاملة لها، والقوس الحاملة لقبة الأقصى وأعمدة رئيسة تحمل قبة المسجد، إضافة إلى سقوط سقف المسجد وخراب الزخرفة وإتلاف أجزاء من القبة الخشبية الداخلية المزخرفة والمحراب والجدار القبلي والرخام الداخلي و(48) شباكاً من الجبص والزجاج الملون والسجاد وسورة الإسراء الفسيفسائية المذهبة[2]، وغيرها من التحف التاريخية التي لا تقدر بمال.كما هو مبين في الشكل (3)

لقد اندفع أبناء فلسطين لإطفاء الحريق من القدس وجميع المدن والقرى الفلسطينية لإنقاذ ثاني المسجدين وثالث الحرمين الشريفين، فما أن وصلت طلائع الجماهير إلى أبواب المسجد الأقصى حتى وجدوها مغلقة من قبل جنود الاحتلال، في الوقت الذي كانت فيه نيران الاحتلال تلتهم آثار المسجد وقدسيته كما، ولم يقف اليهود عند هذا الحد من العمل الإجرامي بل قاموا بالحفريات حول الحائطين الجنوبي والغربي للمسجد، وتحت الأبواب الثلاثة وتحت الأروقة مما أدى إلى اختراق أساسات المسجد، وعليه قامت الهيئة الإسلامية بالكشف عن هذه الأخطار والحفريات الإسرائيلية وطالبتهم بالتوقف عن الحفر وإغلاق الفجوات التي أحدثها الحفر.

الشكل (3)

---

(1) السائح، ماذا بعد إحراق المسجد الأقصى، القاهرة 1970 ص 51.

(2) الهيئة العربية العليا، الجريمة اليهودية النكرة، إحراق المسجد الأقصى، بيروت 1969.

إعادة بناء منبر صلاح الدين في المسجد الأقصى:

بعد أن أقدم اليهود على إحراقه عام 1969 أمر الملك الراحل الحسين بن طلال بصنعه فيما قام الملك عبد الله الثاني بتنفيذ صنع المنبر الذي يطابق المنبر الأصلي بل يتفوق عليه في الدقة والتصميم والزخرفة[1]، نظرا لمهارة الفنيين الذين شاركوا في صناعته، مستخدمين أحدث الأدوات والتقنيات الهندسية.

إذ أصر الأردن على أن يشارك في صناعته فنيون من دول عربية وإسلامية مختلفة(حتى يحمل صفة العروبة والإسلام) حيث شارك مصممون من الأردن وسوريا وتركيا ومصر وماليزيا والمغرب واندونيسيا في صناعته واستخدموا خشب الجوز والأبنوس والعاج بأسلوب هندسي هو الأول من نوعه عالميا وبدقة متناهية وانتهت الأيدي الذهبية بعد مضي أربع سنوات من العمل الدءوب والمتواصل وبتكلفة أجمالية مقدارها مليون و700 ألف دولار. كما هو مبين في الشكل (4).

ويعتبر تحفة فنية عادت إلى مكانها بعد عقود من الزمن على إحراقها وكاد العالم الإسلامي يفقد أسرار هذا النوع من الفن والزخرفة القائم على مبدأ علمي إسلامي منذ 400 عام منذ بناء قصر تاج محل في الهند إذ أصبح الذين ينفذون أعمالا فنية إسلامية خالصة قلة ونادرة حيث أن الأسس الفنية التي استخدمت فيه هي المكونات الرئيسية للفن الإسلامي حيث الزخرفة النباتية والهندسية والخطية.

الشكل(4)

(1) مجلة الشرق الأوسط، بيروت، www.ashargalawasat.com

2- قبة الصخرة عمارة وتاريخ:

تعتبر قبة الصخرة من أقدم المنشآت العربية الإسلامية التي ما زالت قائمة تحافظ على بنائها، ويمتاز بناؤها بطابعة المعماري الفريد الذي يعتبر آية معمارية خارقة، وأجمل هذه الآثار على الإطلاق وفق ما أجمع عليه علماء العمارة والفن، فهل كانت مجرد مسجد لإقامة الصلاة أم أن إنشاءها كان لمضاهاة المباني المسيحية الجميلة التي كانت موجودة حينذاك سواء في هذه المنطقة أو حتى في بيزنطة؟.

تعتقد الأغلبية أن قبة الصخرة كانت مسجداً منذ بداية إنشائها، وكان الحرم الشريف هو صحن هذا المسجد، ويستدل أصحاب هذا الرأي على ذلك من خلال العثور على محراب قديم في مبنى قبة الصخر كذلك وجود عناصر مسجدية أخرى مثل منبر برهان الدين في الحرم ومحراب قبة السلسلة والمآذن المستقلة.

من صمم قبة الصخرة وبناها:

في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان على تصميمها والإشراف على تنفيذها إلى **رجاء بن حيرة الكندي ويزيد بن سلام**. وجاء تصميم قبة الصخرة فريداً من نوعه في تاريخ العمارة الإسلامية، ومنهم من ذهب للقول إن هذا التصميم مأخوذ من الكنائس التي كانت سائدة خصوصاً كاتدرائية بصرى عام 513 م، وكنيسة الصعود في جبل الزيتون في القرن الرابع الميلادي وكنيسة القيامة.. وكلها مبان بيزنطية الطراز.. ولكن يمكننا القول إن قبة الصخرة بنيت بطريقة مختلفة حتى عن نظام بناء جامع الرسول في المدينة[1]. وتدفعنا العمارة الداخلية والهيكلية الخارجية والزخرفة والتناسب بين الأبعاد إلى القول أن بناء قبة الصخرة يشكل ذروة العبقرية في الإبداع المعماري العربي الإسلامي، وقد رصد لبنائها خراج مصر لسبع سنين.

ماذا قيل وكتب عن قبة الصخرة:

يقول غوستاف لوبون: (**إن قبة الصخرة هي أعظم بناء يستوقف النظر، وإن جماله وروعته لا يصل إليه خيال إنسان**). ويقول ماكس فان برشيم: (**لعل عظمة هذه القبة وجمالها يرجعان إلى ما في تخطيطها وتصميمها المعماري من بساطة وتناسق وإنها لمفخرة العمارة الإسلامية**).. ويقول كروزويل (**تتمتع قبة الصخرة بأهمية عالمية في تاريخ العمارة الإسلامية، فلقد بهرت بروعتها ورونقها وفخامتها وسحرها وتناسقها ودقة نسبها كل من حاول أن يدرسها من علماء..**). ويقول بوركهارت، (**إن إشادة بناء بهذا المستوى من الكمال والإتقان الفني في دولة الإسلام التي لم يكن مضى على ظهورها قرن واحد يعتبر أمراً غير عادي**)..

---

(1) الدباغ، بلادنا بيت المقدس ص 36.

ما هي حقيقة مواصفات هذا البناء؟...

يبدو أنه ليس من الصعب التعرف على الشكل الأساسي لمبنى قبة الصخرة، لأن التعديلات التي تمت إنما على ملامحها السطحية وزخارفها ولم تتناول الشكل الأساسي المعماري.

إن قبة الصخرة كانت أيام الخليفة عبد الملك بن مروان بناء من ثمانية أضلاع تعلوه قبة خشبية قطرها 20.44م. ذات رقبة عالية فيها نوافذ عددها 16 نافذة. وكانت القبة التي ترتفع ذروتها عن الأرض 35.30 م. مؤلفة من سطحين، كل سطح مستقل عن الآخر، يؤدي إلى الفراغ باب صغير، ولقد غطي السطح الداخلي للقبة بغطاء خشبي، وهو يحمل الزخارف العربية التي ترى من الداخل، أما القبة الخارجية، فمغطاة بالخشب المصفح بالألمنيوم. وتعتبر هذه القبة الخشبية الأولى في تاريخ العمارة الإسلامية. ولقد سقطت هذه القبة عام 407 هـ.. وأعيد إنشاء القبة الحالية عام 413 هـ . وجرى تجديد تصفيحها.

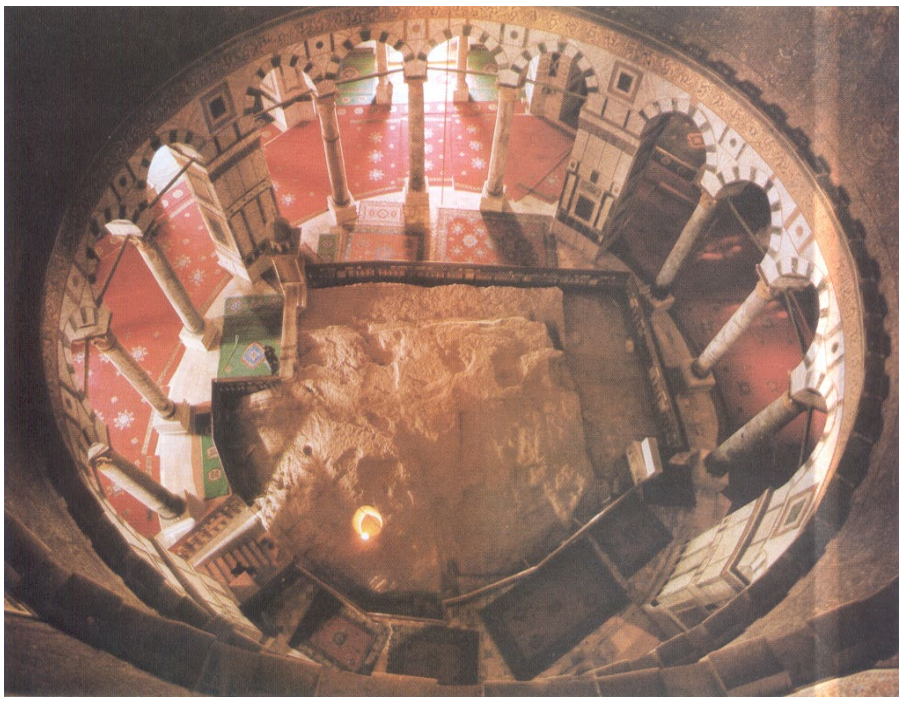

الشكل(5)

يتوسط قبة الصخرة **(الصخرة المشرفة)** التي عرج منها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى السموات العلا، حيث ترتكز القبة على أثني عشر عموداً، وأربع عضادات متناوبة.. أي بمعدل ثلاثة أعمدة بين كل عضادتين .. وتشكل هذه الحوامل الممشوقة دائرة تحيط بالصخرة المقدسة، ويحيط بهذه الدائرة مثمن طول ضلعه 20.60 م. وهو مؤلف من جدران ارتفاعها 9.50م وسمكها 1.30م، ويعلوا الجدران تصوينة بارتفاع 2.60م، وبين المثمن والدائرة يقوم مثمن من الدعائم تعلوها أقواس دائرية عددها 24 قوساً تحملها 8 دعائم و 16 عموداً. ويشكل هذا المثمن قاطعاً بين رواقين دائريين مقطعين بسقف خشبي مائل باتجاه المحيط ومسقوف بالرصاص[1].. وكل جدار من الجدران الأربعة مؤلف من خمس فتحات كاملة تدخل النور إلى الرواقين.. وأما الجدران الأربعة

الأخرى التي تقابل الجهات الأربع فكان يخترقها باب عرضه 2.6 م ، وارتفاعه 4.30 م وأربع نوافذ.كما هو مبين في الشكل (5) .

أبواب قبة الصخرة:

لمسجد قبة الصخرة أربعة أبواب، **الباب الشرقي** ويقع تجاه قبة السلسلة ويسمى باب النبي داوود، **الباب الغربي** ويقابل باب القطانين واسمه باب الجنة، **الباب الجنوبي** القبلي يقابل المسجد الأقصى، و**الباب الشمالي**.

تعود هذه الأبواب الأربعة إلى عهد السلطان سليمان وهي من الخشب المصفح. وفي أيام المقدسي كانت الأبواب من الخشب المزخرف المنقوش، وكانت هدية من والدة الخليفة المقتدر بالله الذي عاش في الفترة 320 هـ أما الأبواب الأصلية أيام الأمويين فلا يذكر أي مرجع عنها أي شيء.

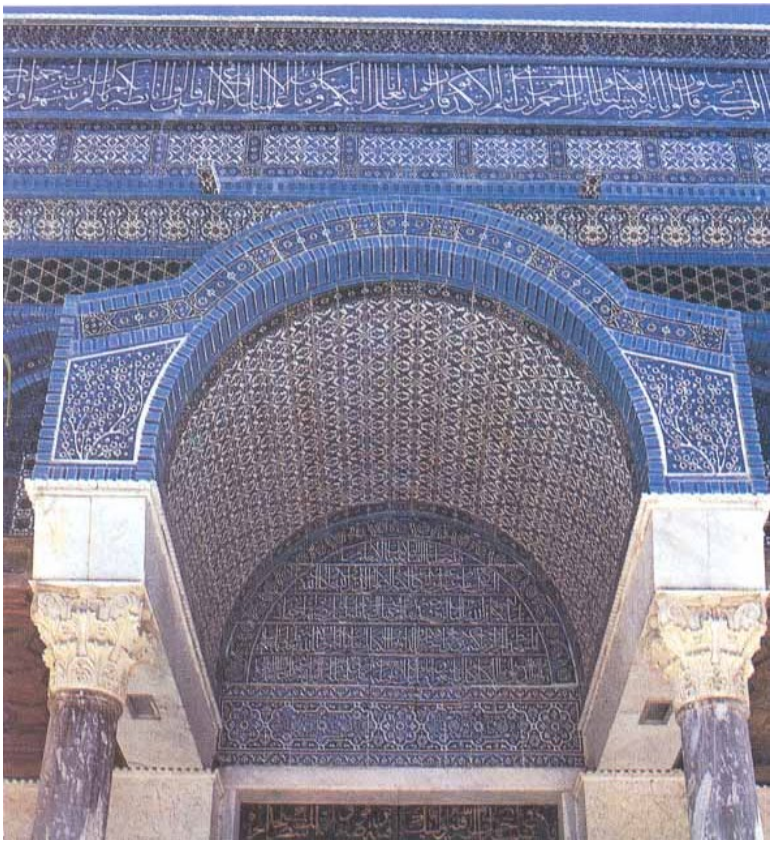

الشكل (6)

---

(1) محمود العابدي، الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن، عمان.

إن تعدد المداخل تقليد متبع في إنشاء المساجد مثل مسجد الرسول في المدينة والمسجد الأموي بدمشق. وسعى البناءون إلى تمكين الداخل من رؤية جميع ما في المسجد من أعمدة وأقواس وذلك بإيجاد انحناء بسيط في دائرة ودعامات القبة يبلغ 2.5 درجة ولولا *هذا الانحناء لحجبت الأعمدة الواقعة أمام الرائي كثيراً من تفاصيل العمارة الداخلية الرائع* .كما في الشكل(6).

محراب قبة الصخرة:

من أقدم العناصر المعمارية في قبة الصخرة المحراب الصغير القائم تحت الصخرة. فهذا المحراب يعود إلى عهد عبد الملك بن مروان إلى جانب المحراب الموجود في الجامع الأموي الكبير بدمشق، وهو أقدم محراب في الإسلام.. ولقد تحدث الدكتور فريد الشافعي في كتابة " العمارة العربية في مصر والشام" عن هذا المحراب وأهميته وقدمه.

الزخارف التي استخدمت في قبة الصخرة:

اتجه الفن الزخرفي العربي الإسلامي نحو التجريد وتحوير الأشكال والأشياء، فحيث لا بشر ولا حيوانات، ظهرت الأشكال النباتية، أوراق وأغصان وفواكه وورود وثمار .. وأخذت الطابع الهندسي وعلى أشكال نجميه متعددة الرؤوس تتشابك فيما بينها كتشابك الكون وخالق الكون.

تتوزع الزخرفة النباتية والخط العربي ضمن إطارات وأشرطة هندسية.. وتبدو النوافذ الخمسة في كل من الجدران الثمانية مغشاة بالخزف المفرغ فيما عدا النوافذ الصماء التي غطيت بلوحة قاشانية يتغير موضوعها في كل جدار.. أما القسم السفلي من الجدران على ارتفاع الأروقة فقد غطي بألواح الرخام المجزع بزخارف هندسية بلون بني أو أزرق.

تعتبر الزخرفة الداخلية لقبة الصخرة أجمل ما قدمته عبقرية الفنان الصانع المبدع وهي مؤلفة من أشرطة تتجمع ضمنها الزخارف الذهبية على أرضية معتمة زرقاء من الكتابات القرآنية بالخط الثلث الجميل تشتمل الآيتين 255 و 256 من سورة البقرة .

تنتهي القبة الداخلية برواق مطل على الداخل بواسطة عقود ثلاثة، وتقوم الأعمدة على جسم الرقبة المكسوة بكاملها بزخارف فسيفسائية تعود إلى العصر الأموي، وتتخللها بشكل رتيب ست عشرة نافذة مقوسة مكسوة بالزجاج المعشق يحمل كل لوح صيغة زخرفية مختلفة عن الأخرى. وتزين الزخرفة الفسيفسائية الرائعة التي تعود أيضاً للعصر الأموي لقد بات من المؤكد أن هذه الفسيفساء الزجاجية هي من الصناعة المحلية حيث عثر على مصانع في أمكنة مختلفة في المنطقة العربية الإسلامية، مع احتمال أن الأحجار الذهبية كانت تستورد من الخارج.

إن هذه الكميات الكبيرة والضخمة من مكعبات الفسيفساء التي غطت تلك المساحات الواسعة من جدران المساجد المذكورة و أروقتها لا يمكن أن تكون قد استوردت من الخارج[1]، أو أن يكون عمالها قادمين من أماكن بعيدة.. ثم إن تقاليد الفسيفساء قديمة في فلسطين وبلاد الشام، حيث أن كنيسة المهد في بيت لحم كانت واجهتها الغربية مزخرفة بالفسيفساء، لهذا تبينت براعة أهل الشام بهذا الفن الزخرفي المميز. أضف أيضا الأحجار الكريمة والصدف واللؤلؤ، الذي استخدم في تكسية الجدران والأسقف والأعمدة، حيث أنها من الصناعة المحلية كما يتفق الجميع، وهي إضافة إلى ذلك تتميز بالرشاقة والانسجام والقدرة التجريدية العالية التي تبث شعور الروعة والمهابة للناظر.

---

(1) صفوان التل:، بناء وزخارف قبة الصخرة في القدس، مؤتمر بلاد الشام الثالث بتاريخ بلاد الشام 1980م

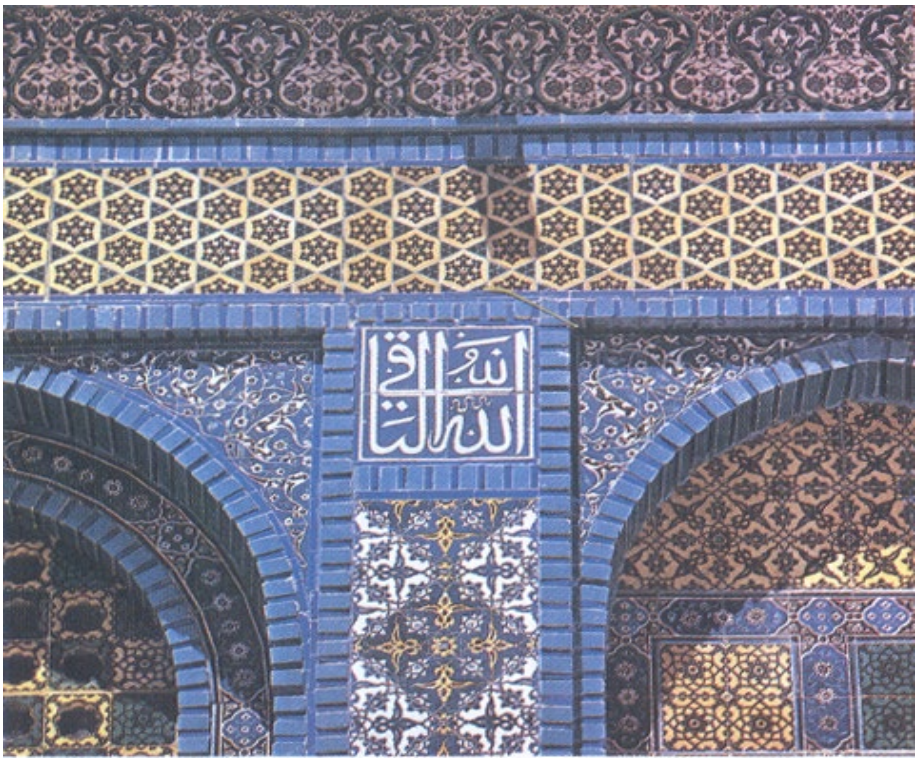

الشكل(7)

في تأمل وتفحص التشكيلات الزخرفية الفسيفسائية في قبة الصخرة يمكن إجمال مجموعة من المميزات التي اختصت بها هذه العمارة من الزخارف التي تعود بمجملها إلى العصر الأموي الذي يشكل بداية النهوض الحقيقي للفن المعماري الإسلامي. كما هو مبين في الشكل (7)

1. إن هذه الزخارف الفسيفسائية، تشكل بداية الزخرفة الإسلامية والعربية.
2. تتصل هذه الزخارف بما هو محلي سابق في المنطقة اتصالاً واضحاً، حيث ربطت الماضي في الحاضر، ويظهر تأثير الطرز الفنية المحلية في هذا النمط من الزخارف.. لا سيما وأنها صنعت بأيدي السكان المحليين ممن كان عربياً أو رومياً بيزنطياً، والذي بقي تحت راية دولة الإسلام والعروبة.
3. برزت الزخرفة العربية الإسلامية فنا إبداعياً مبتكراً وذلك من خلال اعتمادها على محاورة الواقع وليس نقل[11]. وأبدع الفنان العربي الإسلامي في التعبير بما هو واقعي عما هو فوق واقعي..

---

(1) محمد خلوصي عمارة المساجد، تصميم وتاريخ وعناصر الزخرفة، بيروت 1998 ص 89 -90.

4عدم تكرار العناصر الزخرفية الموجودة في قبة الصخرة رغم المساحة وكبر الحجم، وهذا يعطيها صفة مميزة عن غيرها.

4. الانسجام اللوني الذي يتماشى مع معنى التكوينات وليس مع حقيقة وواقعية لونها، وهذا يمثل نمطاً آخر من الابتكار الذي صنعه الفنان العربي المسلم.

لقد اختار الفنان العربي الإسلامي جملة العناصر المكونة لزخارفه من الطبيعة.. بدءاً من الأشكال النباتية.. كالأشجار الموجودة في المنطقة بأنواعها: النخيل، والزيتون، واللوز، والكرمة، والصنوبر، وكذلك الورود، والفواكة. وكذلك أخذ من الطبيعة عناصر أخرى كالنجوم، والأقمار، والشموس. وذلك عن طريق التخطيط والرسم منظورياً الآنية لتبدو فوق الأفق أو تحت الأفق مزينة بزخارف تجريدية دقيقة تدل على الواقع ولا تنقله.

لقد عمد الفنان العربي المسلم إلى إعطاء أشكال هذه العناصر عبر التفافات دائرية وتشكيلات نجميه ونقطية بشكل زخرفي دائماً.. على النحو الذي يبث فيه روح المتعة والانبهار والإعجاب.. وأحاط الفنان المواضيع بإطارات زخرفية مؤلفة من أشكال هندسية ذات ظلال توحي بحجمها. أو من شرائط لولبية أو من نجوم مثمنة أو دوائر على شكل دواليب أو على أشكال هندسية مجردة.. ويتألف الإطار أحياناً من عنصر ممتد أو شريط إكليلي مستمر أو حصيرة ذات تكوينات هندسية.

إن ما بين أيدينا من نماذج زخرفيه وعمارة تبين بدون أدنى شك أن الفنان العربي المسلم كان مبدعاً من الطراز الفريد، حاذقاً متمرساً، ذا مخيلة واسعة.. وتقنية مذهلة لهذا يجب أن نحافظ على هذا التراث بما فيه من فن وزخرفة وعمارة مميزة.

النداءات الدولية من أجل الحفاظ على القدس ومقدساتها:

منذ عام 1967 والعرب يناشدون المجتمع الدولي العمل على وقف نشاطات إسرائيل الهادفة إلى تهويد المدينة المقدسة، نشط العرب عموماً والفلسطينيون خاصة على الساحة الدولية من أجل إفهام العالم بأن الذي تقوم به إسرائيل من أعمال حفر وهدم وتدمير التراث والعمارة والفنون الإسلامية بهدف تغيير المعالم الحضارية للمدينة، هو غير شرعي من ناحية القانون الدولي، ويجب ممارسة الضغط عليها لكي تحترم ما يعرف بالشرعية الدولية، واستطاع العرب استصدار قرارات من الجمعية العامة للأمم المتحدة مثل القرارين 2253 و 2254 تصف أعمال إسرائيل بأنها غير شرعية، وتدعوها إلى وقف نشاطاتها، وقد أقام العرب لجنة سميت باسم لجنة القدس الممثلة من خمسة عشر بلداً إسلامياً من البلدان الإسلامية الأعضاء في منظمة العالم الإسلامي، وتجتمع بدعوة من الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي التي تعتني بالقدس الشريف(1)، لما لها من مكانة مرموقة وذات طابع مميز في نفوس جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لارتباطها بعقيدتهم الدينية والإسلامية، فالقدس ملتقى الديانات والحضارات، تعايش فيها الناس على اختلاف دياناتهم وأجناسهم وحضاراتهم في ظل حكم إسلامي عادل ساد فيه التسامح والأمن والاطمئنان للجميع.

---

(1) إبراهيم أبو جابر،مستقبل القدس وسبل إنقاذها من التهويد المركز الفلسطيني للإعلام www.palestine-info.com

ومن الواضح أن على هذه اللجنة مسؤولية كبيرة جداً فعليها واجب كبير وثقيل هو عرض الحقائق والممارسات التي يقوم بها الاحتلال الصهيوني لمدينة القدس والمقدسات الإسلامية وما أحدثه هذا الاحتلال من ممارسات حفر وهدم وخراب وتهويد للمدينة المقدسة ومقدساتها وساهمت وتساهم جمهورية مصر العربية والمملكة الأردنية والهاشمية بجهد سياسي دولي كبير لدعم قضية القدس في المحافل الدولية والمؤتمرات والاجتماعات ذات الصلة بمدينة القدس وبيت المقدس. هذا إلى جانب الدعم السياسي والمادي والمعنوي التي تتلقاها مدينة القدس من الدول العربية والدول الإسلامية في المحافل الدولية واجتماعات هيئة الأمم المتحدة.

توصيات:

على ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، أوصي بما يلي:

1. تكريس الإعلام والمؤتمرات والندوات بما يخدم قضية القدس والمقدسات الإسلامية التي تحتويها لما فيها من تراث وعمارة إسلامية مميزة.
2. توفير الدعم الحقيقي والمتواصل لجميع الهيئات والمؤسسات العاملة في مجال صيانة وترميم المقدسات الإسلامية في القدس الشريف.
3. ترميم أملاك وزارة الأوقاف في البلدة القديمة (القدس) للحفاظ عليها من الزوال لما فيها من تراث وزخرفة معمارية فريدة من نوعها.
4. إنشاء مراكز فلسطينية ودولية للعناية بالعمارة والفنون الإسلامية في القدس الشريف.
5. تخصيص مساق لطلبة الهندسة المعمارية في الجامعات العربية والإسلامية يعرفهم بالعمارة والفنون الإسلامية الموجودة في القدس والمقدسات وكيفية توظيفها والحفاظ عليها.
6. الضعف السياسي والعسكري للمسلمين لا يعني التنازل عن المقدسات الإسلامية في القدس ماضياً وحاضراً ومستقبلاً ويجب عدم قبول أية اتفاقيات أو معاهدات تخالف ذلك.

الخاتمــة:

مما لا شك فيه أن مدينة القدس تأتي في قائمة المدن العالمية والدولية ذات التاريخ العربي من جهة وذات المركز الديني الكبير من جهة أخرى، وذلك بإجمال شهادات التاريخ في كل حقبة، تلك الشهادات الأصلية والمتأصلة، إذ أن تلك العراقة الدينية والتاريخية تمتد إلى عهد تاريخي متوغل في القدم لا يقل بحال من الأحوال عن خمسة آلاف سنة. وبناء عليه فإن عتاقة بيت المقدس وقدمه التاريخي المتعمق والمتأصل أكسب المدينة المقدسة قدرة على الاستمرار، وأكسبها المحبة والاحترام لدى جميع فئات البشر بأجناسهم وديانـاتهم ومذاهبهم المختلفة. فإن البشر الذين يحق لهم أن يحكموا تلك المدينة العالمية المقدسة ويشرفوا عليها هم المسلمون لأن هذا الحق، حق الحكم والإشراف هو ملك لمن يتحلى بكل صفاته ذات الأساس الديني والتاريخي والإنساني والحضاري، وهي شهادة يعتز بها كل إنسان منصف ومقدر للحوادث, وهي ثوابت يركز عليها العالم الإسلامي وترتكز على أساسها حقوقه ومطالبه.

لقد توصلنا إلى قناعة تامة بأن أرض المسجد الأقصى هي البقعة نفسها التي عرفت قديماً وحديثاً بأرض المسجد القدسي الشريف في مساحته الكاملة وحدوده المحددة بالسور المحيط بتلك البقعة المقدسة التي باركها الله تعالى في القرآن, وهي أرض الإسراء والمعراج. قال تعالى: {**(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) }**.

وكعمق ديني وتاريخي لقدسية المسجد الأقصى وقداسته ما يراه عدد من العلماء من أن الذي بنى المسجد الحرام هو آدم عليه السلام ويجوز أيضاً أن تكون الملائكة هي التي بنت لمسجد الأقصى بعد بناءها البيت الحرام بإذن الله تعالى وتستند في هذا على ما رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: أمر الله تعالى ببناء بيت في الأرض، وأن يطوفوا به، وكان هذا قبل خلق آدم، ثم إن آدم بنى فيه ما بنى، وطاف به ثم الأنبياء بعده ثم إستتم بناءه إبراهيم عليه السلام".

ومن هنا تأتي المسؤولية الدينية الشاملة على كل أتباع الدين الإسلامي، على كل المسلمين في جميع أمصارهم ومواقعهم، فعليهم جميعاً كمسلمين حماية تلك المقدسات وصونها وتحريرها والدفاع عنها وصيانتها والمحافظة على رقيها وتطويرها وازدهارها، فهو واجب إسلامي كامل وشامل على كل مسلم لا على جماعة إسلامية بعينها، ويتحمل الشعب الفلسطيني المسؤولية الأولى في هذا المقام.

المراجع العربية

1. السائح، ماذا بعد إحراق المسجد الأقصى القاهرة، 1970م .
2. مذكرة أمانة القدس، حول معالم تغير أوضاع مدينة القدس إعداد روحي الخطيب .
3. الدباغ، بلادنا فلسطين بيروت 1975 م.
4. الموسوعة الفلسطينية.
5. القدس تاريخ وصور.
6. الدباغ، بلادنا، بيت المقدس.
7. الدباغ، بلادنا، القدس (2).
8. التل، صفوان، بناء وزخارف قبة الصخرة في القدس، مؤتمر بلاد الشام وفلسطين 1980.
9. حتي، فيليب، تاريخ العرب، بيروت، 1974.
10. السائح، عبد الحميد، القدس، تاريخ وحضارة ومستقبلاً، بحث قدم إلى مؤتمر الدولي الثالث بتاريخ بلاد الشام 1980م.
11. العابدي، محمود، الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن، عمان (بدون).
12. .العارف، عارف، تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك، القدس، 1950م.
13. الهيئة العربية العليا، الجريمة اليهودية النكرة، إحراق المسجد الأقصى، بيروت 1969م.
14. منظمة التحرير الفلسطينية، القدس تاريخ وصور مطابع الكرمل الحديثة، بيروت (بدون).
15. البهنسي، عفيف، الفن الإسلامي الطبعة الثانية، دمشق 1998.
16. شراب، محمد، بيت المقدس المسجد الأقصى، دراسة تاريخية، موثقة، دمشق 1994م.
17. خلوصي، محمد عمارة المساجد، تصميم وتاريخ وطراز وعناصر الزخرفة، بيروت 1998.
18. أبو عطية، عبد الفتاح، القدس، دراسة تاريخية حول المسجد الأقصى والقدس الشريف، الرياض 2000م.
19. أبو جابر، إبراهيم، مستقبل القدس وسبل إنقاذها من التهويد المركز الفلسطيني للإعلام www.palestine-info.com
20. الخطيب، روحي، تهويد القدس، بحث مقدم للندوة العالمية بعنوان: القدس وتراثها الثقافي في إطار الحوار الإسلامي – المسيحي، المنعقد في الرباط 1993م.
21. .سورة الإسراء آية (1).
22. صحيح البخاري.
23. هذا بلاغ للناس، لإنقاذ المسجد الأقصى الطبعة الثالثة، 1938م.
24. جابر، فايز، القدس ماضيها، وحاضرها، ومستقبلها، دار الجيل للنشر- عمان.
25. الهيئة العربية العليا، مطامع اليهود في المسجد الأقصى، بيروت، نشرة شهر ذو الحجة عام 1380 هـ.
26. العارف، عارف (تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك ولمحة عن تاريخ القدس) القدس، مكتبة الأندلس، 1958م.

المراجع في اللغة الإنجليزية

1- OTTO – DORN: L'Art deI'Islam, Albin michel- Paris 1967.
2- PAPADOPOULOA: L'Islamet L'Art Muslman – Ed. Mazenod, Paris 1976.
3- MARCAIS, G: L'Architecture muslmane d'occident, Artset métiers graphigues' Paris, 1955.
4- G RABAR, : The Formation of Islamic Art, New Havenet Londres, 1973.
5- Michel Burgoyne The Architecture of Islamic Jerusalem the British school of Archaeology in Jerusalem (1976).